أم مسعر بن كدام

عابدة من عابدات الكوفة انقطعت للعبادة والتبتل

كانت ذات صلاح ودين وزهد فكان أكثر زهاد زمانها يترددون عليها ويتبركون بها

والدة الزاهد العابد أفضل عباد أهل العراق أبى سلمة

يقول محمد بن سعد :

كان لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبدا ويمشى معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلى

ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد فيجتمع إليه من يريده فيحدثهم

ثم ينصرف إلى أمه فيحمل لبدها وينصرف معها

* الجنة والنار

تقول أم مسعر بن كدام :

قال أبو سلمة :

إن الجنة والنار لقيا السمع من بنى آدم ، فإذا قال العبد :

ـ اللهم إنى أسألك الجنة

قالت الجنة :

ـ اللهم بلغه

وإذا قال :

ـ اللهم إنى أعوذ بك من النار

قالت النار :

ـ اللهم أعذه

فإذا لم يذكرهما قالت الملائكة :

ـ أغفلوا العظيمين

* حبك قتلنى

تقول أم أبى سلمة :

خرجت مع مسعر إلى مكة فرأى فى الطواف ولهان الجنون وهو يقول:

حبك قتلنى وشوقك أيقظنى

فعدمت قلبا يحب غيرك

وثكلت ـ الثكل : فقدان المرأة ولدها ـ خواطر أنست بسواك

ورأى أبو سلمة فى الطواف رجلا لا يزيد على قوله :

إلـهى قضيت حوائج المحتاجين وحاجتى لم تقض

* هو ديوان العرب

تقول أم مسعر

جاء شيخ من الأعراب له سن يتوكأ على عصا مسعر بن كدام فوجده يصلى، فأطال مسعر الصلاة ، فأعيا الشيخ فجلس ، فلما فرغ أبو سلمة من صلاته قال الشيخ :

ـ خذ من الصلاة كفيلا

قال مسعر بن كدام :

ـ اقصد لما يبقى عليك نفعه ، كم بلغت من السنين ؟

قال الشيخ :

ـ قد أتى على مائة سنة وتضع عشرا

قال أبو سلمة :

ـ فى بعض هذا ما كفاك واعظا فانظر لنفسك

فقال الشيخ :

أحب اللواتى فى صباهن غرة وفيهن عن أزواجهن طماح

مسرات حب مظهرات عداوة تراهن كالمرضى وهن صحاح

قال مسعر بن كدام :

ـ أفيك لهذا فضل ؟

فقال الأعرابى :

ـ والله ما بأخيك ناهض منذ أربعين بريده

فتبسم أبو سلمة وقال :

ـ الشعر حسن وقبيح وهو ديوان العرب

* صف لى ما يزيد فى صبرى

تقول أم أبى سلمة :

رأى مسعر بن كدام رجلا على رأس جبل كأنه شن ـ الشن : القربة القديمة البالية الصغيرة ـ بال شاخصا ببصره نحو السماء ، لا يفتر عن الذكر ، فسأله المقام معه فقال:

ـ إن أطقت ما طوقت فأقم وإلا فامض عنى

فتساءل مسعر بن كدام

ـ وما هو ؟

قال :

ـ يكون الذهب والفضة عندك كالحصى والمدر ـ المدرة : القرية ـ والسباع والهوام كالطير والأنعام ، وخوفك من جنسك كخوفك من السباع ، وخوفك من صحبتهم

على دينك كخوفك من الشيطان ، فلعلك تنال ما تريد ، ومتى كان الذهب والفضة أكبر فى قلبك فإنك ستميل إلى الأكبر ، ومتى هبت السباع أوشكت أن تبعد إلى الأمن ، ومتى أنست بالمخلوقين أوشكت أن تهرب من الوحشة

وثلاثة أشياء هن تمام الأمر :

فقال أبو سلمة :

ـ وما هن ؟

قال :

ـ أن تعلم أنك مبتلى لا محالة ، وأن لك رزقا مقسوما ، وكذلك أجلاً معلومًا ، وأن تقصر الأمل .

فهناك لا تبالى أين حللت من البلاد ، ولا من شاهدت من العباد ؟

قال مسعر بن كدام :

ـ صف لى ما يزيد من صبرى

قال :

ـ تعلم ـ اعلم ـ أن الله عز وجل ناظر إليك

فقد روى فى بعض الأخبار : بعينى ما يتحمل المتحملون من أجلى ، وما يكابد المكابدون فى طلب مرضاتى ، فإذا علمت أن صبرك يُرضى مولاك صبرت

فقال أبو سلمة :

ـ فما معنى الرضا ؟

قال :

ـ سرور القلب بمر القضاء

ثم قال :

ـ لا تنم إلا نوع اليقظان ، وكيف يأمن من لم يأته الأمان ؟ وبادر قبل الفوت ، واستعن على تصفية الطعمة ـ جهة الارتزاق والمكسب ـ بالقلة ، والتمس الصمت بقلة الخلطاء ، واتبع قول رسول الله ﷺ وقول السلف ، ولا تميلن إلى محدثات الأمور ، فكل محدثة بدعة .

واعلم أن الله يراك فاتقه ، وقم له بالقسط على نفسك ، وتفرد بالفرد ـ الواحد الأحد ـ إذا كنت له عابدا ، وتجرد من الهموم الشاغلة ، واجعل الهم واحدا تروح ـ روحه أراحه ، وروح قلبه : أنعشه ـ فى العاجلة والآجلة

* ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا

قال مسعر بن كدام :

اقبل من الدهر ما أتاك به ... واصبر لريب الزمان إن عثرا

ما لامرئ فوق ما يجرى القضاء به ... فالهم فضل وخير الناس من صبرا

يا رب ساع له فى سعية أمل ... يفنى ولم يقض من تأميله وطرا

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ... ولن ترى قانعًا ما عاش مفتقرا

والعرف من يأته يحمد عواقبه ... ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا

* إن لنا قرابة وحقا

تقول أم مسعر :

دعا أمير المؤمنين أبو جعفر مسعر بن كدام ، فلما دخل عليه قال :

ـ يا مسعر : ما بدا لنا من أن نستعين بك على بعض أعمالنا

فقال أبو سلمة:

ـ أصلح الله أمير المؤمنين ، إن أهلى ليريد وننى على أن أشترى الشىء بدرهمين فأقول : أعطونى أشترى لكم ، فيقولون : لا والله ما نرضى اشتراءك ، فأهلى لا يرضون أن أشترى الشىء بدرهمين ، وأمير المؤمنين يولينى ، أصلحك الله إن لنا قرابة وحقا وقد قال الشاعر :

تشاركنا قريش فى تقاهـا وفى أحسابها شرك العنان

فما ولدت نساء بنى هلال وما ولدت نساء بنى أبـان

فقال أمير المؤمنين أبو جعفر :

ـ ايم الله ما لنا فى العرب قرابة أحب إلينا منها ـ كانت أمه أم الفضل الهلالية ـ فأعفاه

وقيل :

بعث أمير المؤمنين أبو جعفر إلى أبى سلمة ليوليه فقال :

ـ والله يا أمير المؤمنين ما أرضى أن أشترى لأهلى حوائج بدرهم حتى أستعين بغيرى ، فكيف أعينك فى عملك وأنا إلى غير ذلك أحوج منك أن تصل قرابتى ورحمى

فقد قال نابغة بن جعدة :

وشاركنا قريشا فى تقاهـا وفى أنسابها شرك العنان

فما ولدت نساء بنى هلال وما ولدت نساء بنى أبان

فأعطى أمير المؤمنين أبو جعفر مسعر بن كدام أربعة آلاف درهم وكساه

ولم يزل يصله ويتعهده

* مسعر بن كدام ينصح ابنه كدام

تقول أم أبى مسلمة :

قال مسعر بن كدام لابنه كدام :

إنى منحتك يا كدام نصيحتى فاسمع مقال أب عليك شفيق

أما المزاحمة والمراء فدعهمـا خلقان لا أرضاهما لصديـق

إنى بلوتهما فلم أحمدهمـا لمجاور جار ولا لـرفيـق

والجهل يزرى بالفتى فى قومه وعروقه فى الناس أى عروق

* من عادى لى وليا

قال مسعر : قال الصادق المصدوق ﷺ عن ربه عز وجل :

من عادى لى وليا ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه [رواه البخارى عن أبى هريرة] .

* لعل عمله رد عليه

كان أبو سلمة فى البصرة ذات يوم فرأى امرأة سوداء والناس مجتمعون عليها ، ثم قامت فدخلت دارا ، فدخلوا معها وأحدقوا بها

فدنا مسعر بن كدام منها وقال :

ـ يا هذه : أما تخافين العجب ـ الزهو والتكبر والخيلاء ـ ؟

فرفعت رأسها ونظرت إليه ثم قالت :

ـ كيف يعجب بعمله من لا يدرى لعله قد رد عليه ؟

* من أقوال مسعر بن كدام

قال أبو سلمة :

* التدليس دناءة

* قيل لمسعر بن كدام :

ـ تحدث فلانا ولا تحدثنا ؟

قال أبو سلمة :

ـ يخف على أن أحدث واحدا وأدع الآخر

* والله ما أدرى كيف أصنع بالرجلين ؟ يأتيانى ، يخف على حديث أحدهما ويثقل على حديث الآخر

* العلم شرف الأحساب ، يرفع الخسيس فى نسبه ، ومن قعد به حسبه نهض به أدبه

* من طلب العلم لنفسه اكتفى ، وإن طلبت الناس فأنت فى شغل شاغل

* من أراد هذا العلم لنفسه فليقل منه ، ومن طلبه للناس فليكثر فإن مؤنتهم شديدة

* من أراد الحديث للناس فليجتهد فإن بلاءهم شديد ، ومن أراده لنفسه فقد اكتفى

* وددت أن الحديث كانت قوارير على رأسى فسقط فتكسرت

* من أبغضنى ـ كرهنى ـ جعله الله ـ محدثا ـ محدثنا ـ

* ما أعلم حلالا لا شك فيه إلا أن يرد رجل الفرات فيشرب بكفه ، أو أخ لك صالح تهدى لك هدية

* قال محمد بن الصباح :

ـ قلت لمسعر : تحب أن يهدى إليك عيوبك ؟

قال أبو سلمة :

ـ أما من ناصح فنعم ، وأما من موبخ فلا

* لأن ينزع ضرسى أحب إلى من أن أسأل عن حديث

* قدمت مكة وبها الزهرى فميلت بين لقائه والطواف فاخترت الطواف عن لقائه

* ما جاوزت المسجد ـ يعنى فى طلب الحديث ـ

* الإيمان قول وعمل

* الإيمان يزيد وينقص

* التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة

* من صبر على الخل والبقل لم يستعبد ـ لا يُستعبد من السلاطين ـ

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات

وقل الطعم عون للصلى ... وكثر الطعم عون للسبات

السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [سورة النبأ الآية : ٩] .

* إنى أشتهى أن أسمع صوت نائحة حزينة

لئن يلب القرناء أن يتفرقوا ... ليلا يسكر عليهم ونهار

وكان مسعر بن كدام يكثر أن يتمثل بهذه الأبيات فى جنازة :

وتحدث روعات لدى كل فزعة ... ونسرع نسيانا ولم يأتنا أمنا

فأنا ولا كفران لله ربنا ... كما البدن لا ندرى متى يومها البدن

ومشيد دارا ليسكن داره ... سكن القبور وداره لم يسكن

ولم أر كالدنيا اغتر أهلها ... ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه

ولا كالذى يخشى المليك عباده ... من الموت خاف البؤس أونا هاربه

* مسعر بن كدام وأحاديث رسول الله ﷺ

أسند مسعر بن كدام عن غير واحد من أعلام التابعين فمن روى عنهم ممن وافق اسمه اسم المصطفى ﷺ محمد بن عبد الله أبى عون التقى سمع جابر بن سمرة ومحمد بن حاطب .

* قال محمد بن جعفر عن جعفر بن محمد الصائغ عن محمد بن سابق عن مسعر ابن كدام عن حبيب بن أبى ثابت عن طاوس عن ابن عمر قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : **صلاة الليل مثنى مثنى ، وإذا خفت الصبح فركعة ـ**

فصل واحدة وسجدتين قبل الصبح [رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن عمر]

* قال محمد بن الحسن بن يزيد عن هرمز المعدل التسترى عن يعقوب بن روح عن الحسن بن يزيد الجصاص عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن حميد بن سعد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، فقيل لى : يا محمد : اشفع فأخرج من أحببت من أمتك ـ من النار ـ

قال رسول ﷺ :

ـ فشفاعتى يومئذ محرمة على رجل لقى الله بشتمة رجل من أصحابى [رواه أبو نعيم فى الحلية] .

* قال أبو بكر محمد بن حميد القطان عن عبيد بن خالد عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الله بن المغيرة عن مسعر عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال: اغد عالما أو متعلما أو مستمتعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك [رواه البزار ، والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الحلية ، وقال المناوى فى الفيض ٢/١٠٧ : أبو زرعة العراقى من إملائه هذا حديث ضعيف] .

* قال القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم عن محمد بن إبراهيم بن شبيب عن إسماعيل بن عمرو عن مسعر بن كدام عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية (رواه ابن المبارك ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود)

* قال عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفى عن محمد بن الحسين بن نهشل البلخى عن أبى عن جعفر بن محمد عن عبد الرحيم بن سليمان عن مسعر بن كدام عن سعيد بن أبى برزة عن أبيه عن ابن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ : من سقى والده شربة ماء فى صغره سقاه الله سبعين شربة من ماء الكوثر يوم القيامة (رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر)

* قال أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمى عن عبد الله بن محمد بن مسلم عن أبى عمر عبد الحميد بن محمد المستهام عن مخلد بن يزيد عن مسعر بن كدام عن سيار أبى الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : اقتربت الساعة ولا يزداد الناس علي الدنيا إلا حرصًا ولا تزداد منهم إلا بعدًا (رواه الحاكم فى المستدرك ،وأبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود)

* قال محمد بن عمر بن سالم الحافظ عن الحسن بن سعيد الثعلبى عن يحيى بن غيلان عن عبد الله بن بزيع عن مسعر بن كدام عن سلمة بن كهيل عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : خياركم أحسنكم قضاء (رواه الترمذى ، والنسائى عن ابن مسعود)

* قال محمد بن عمر بن سالم عن أحمد بن زياد بن قادم بن عجلان عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن على بن قادم عن مسعر عن أبى إسحاق عن الأحوص عن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : من رآنى فى المنام فقد رآنى ، فإن الشيطان لا يتمثل بى (رواه الإمام أحمد ، وأخرجه البخارى كتاب التعبير باب من رأى النبى ﷺ فى المنام ، والترمذي)

* قال سليمان بن أحمد عن المقدام بن داود عن عبد الله بن محمد بن المغيرة عن مسعر بن كدام عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺيبايعه عن الهجرة وكان قد أسلم فقال :

تركت أبواى يبكيان

فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما (رواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والنسائى ، وأبو داود ، والحاكم فى المستدرك ، وابن حبان فى صحيحه)

* قال أبو محمد عبد الرحمن الجرجانى عن عبد الله بن مسلم عن الفضل بن الحكم عن محمد بن سعيد عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبى سعيد الخضرى قال :

قال رسول الله ﷺ : من غدا وراح وهو فى تعليم دينه فهو فى الجنة (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى سعيد)

* قال أبو بكر محمد بن حميد عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن محمد بن يحيى عن محمد بن على عن محمد بن محمد بن بدر عن على بن جميل عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر عطية عن أبى سعيد قال :

قال رسول الله ﷺ : ما تزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى إلا بإذن جاءنى به جبريل من الله عز وجل (رواه ابن عساكر ، وابن نعيم فى الحلية ، وقال ابن عدى فى الكامل : باطل بهذا الإسناد)

* قال إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى النيسابورى فى جمعة عن محمد بن إسحاق الثقفى عن أبى معمر صالح بن حرب عن اسماعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال :

قال رسول الله ﷺ : من ترك صلاة متعمداً كُتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها (رواه أبو نعيم فى الحلية)

* قال أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم الجرجانى عن أبى القاسم بن عبيد القاضى عن عبد الله بن قريش عن بشر بن الرشد عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى يستحى من عبده إذا صلى فى جماعة ثم سأل حاجته أن ينصرف حتى يقضيها (رواه ابن النجار ، وأبو نعيم فى الحلية عن أبى

سعيد الخدرى)

* قال محمد بن لحس اليقطينى عن محمد بن سليمان عن محمد بن حميد عن جرير عن مسعر عن أبى سعيد قال :

قال رسول الله ﷺ : إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله ، قال له الملك : هديت وكفيت وعفيت ، فيتنحى له الشيطان ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟ (أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب ما يقول إذا خرج من بيته ، والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وأبو نعيم فى الحلية)

قال بيان بن حمد بن بيان البرتى عن جعفر بن مجاشع عن حمدون بن عباد عن يحيى بن هاشم عن مسعر بن كدام عن قتادة عن أنس قال :

قال رسول الله ﷺ : عند كل ختمة ـ ختمة القرآن ـ دعوة مستجابة (رواه ابن عساكر وأبو نعيم فى الحلية عن أنس)

وقال أنس :

كان النبى ﷺ إذا ختم ـ القرآن ـ جمع أهله ودعا (رواه أبو نعيم فى الحلية)

* قال أبو النصر شافع بن محمد بن أبى عوانة عن أبى حامد أحمد بن محمد الشرقى عن خشنام بن صديق عن خالد بن عبد الرحمن عن مسعر عن محارب عن جابر قال :

قال رسول الله ﷺ : من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقى الله يشرك به شيئا دخل النار (رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن عساكر وأبو نعيم فى الحلية عن جابر)

* قالوا عن مسعر بن كدام

* قال سفيان بن عيينة :

* كان مسعر من معدن الصدق

* ما رأيت أفضل من مسعر

* ما لقيت أحداً أفضله على مسعر

* ما رأيت بالكوفة أفضل من مسعر

* ولما سئل سفيان بن عيينة :

ـ يا أبا محمد : من أفضل من رأيت ؟

قال سفيان بن عيينة :

ـ مسعر

ولما سئل مسعر بن كدام :

ـ من أفضل من رأيت ؟

قال أبو سلمة :

ـ عمرو بن مرة

* وسأل سفيان بن عيينة النعمان بن عبد السلام :

ـ هل لقيت مسعرا ؟

قال النعمان بن عبد السلام :

ـ بلى

قال أبو محمد :

ـ أما إنك لم تلق أبدا مثله فضلا

* لم يكن فى زمانه مثله ـ يعنى مسعر بن كدام ـ

* قال مصعب بن المقدام :

رأيت النبى ﷺ فى المنام ـ وسفيان الثورى آخذ بيده وهما يطوفان ـ حول الكعبة ـ فقال سفيان الثورى :

ـ يا رسول الله ـ مات مسعر بن كدام قال عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم واستبشر به أهل السماء

* قال هشام بن عروة بن الزبير :

* ما قدم علينا من أهل العراق أحد أفضل من ذاك السختيانى أيوب ، وذاك الرواسى مسعر

* قال إسحاق بن الصيف :

* سألت يعلى بن عبيد :

ـ يا أبا يوسف : من أدركت من أهل زمانك فقد أدركت الناس ؟

قال أبو يوسف :

ـ سفيان

قلت :

ـ سبحان الله أدركت محمد بن سوقة ، وموسى الجهنى ، وعبد الله بن أبى سليمان وقد أخذ ـ حمل ـ عنهم سفيان ؟

فجلس يعلى بن عبيد وكان قائما فقال :

ـ يا بنى إن سفيان كان قد جمع ورعًا وعلما

قلت :

ـ ثم من ؟

فناولنى أبو يوسف يده وقام فقال :

ـ مسعر

* قال الحسن بن عمارة :

* إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر بن كدام إن أهل الجنة إذن لقليل

* قال معن بن عبد الرحمن :

* ما رأيت مسعرا فى يوم إلا قلت : هو أفضل منه قبل ذلك

* قال عبد المجيد التميمى :

* لما مات مسعر بن كدام رأيت كأن المصابيح والسراج قد طفئت

فقال سفيان :

ـ وهو موت العلماء

ثم قال أبو محمد :

ـ رأيت كأن قناديل المسجد الأعظم ـ يعنى مسجد الكوفة ـ قد طفئت فمات مسعر رحمه الله

ثم قال سفيان بن عيينة :

ـ كانوا يرون أن مسعر بن كدام لو أدرك أصحاب عبد الله ـ يعنى ابن مسعود ـ لعد فيهم

* قال ابن أبى سليم :

* أفضل شبابنا أربعة : عمرو بن قيس الملائى ، والمغيرة بن أيوب ، وخلف بن حوشب ، ومسعر بن كدام .

* قال محمد بن شجاع :

* سمعت أبا عبيدة الحذاء يقول :

ـ سألت شعبة عن مسعر

فقال :

ـ ذاك عند الكوفيين مثل ابن عون عند البصريين

* قالوا للأعمش :

ـ إن مسعرا يشك فى حديثه

* قال الأعمش :

ـ شك مسعر كيقين غيره

* قال شعبة :

ـ شك مسعر ـ فى حديثه ـ أحب إلى من يقين غيره

* قال ابن المدينى :

ـ سألت يحيى بن سعيد القطان :

ـ أيهما أثبت ؟ هشام الدستوائى أو مسعر بن كدام ؟

قال يحيى بن سعيد القطان :

ـ كان مسعر بن كدام أثبت الناس

* قال عبد الله بن داود :

* كنا نسمى مسعر بن كدام المصحف

* قال شعبة :

ـ كنا نسمى مسعرا المصحف ـ دليلا على صدقه ـ

* قال أحمد بن يونس :

* رأيت مسعر بن كدام وله سجادة عظيمة

* قال سفيان :

ـ كنا إذا اختلفنا فى شىء سألنا عنه مسعرا

* قال ابن داود :

ـ كل قد أوهم فى حديثه غير مسعر

وقال عبد الله بن داود :

ـ كان أصحابنا يهابون مسعرا كهيبتهم الأعمش

* قال سفيان :

ـ كان مسعر ممن يؤتم به

وقال :

ـ قلت لمسعر : إن إنسانًا كلمنى أن أكلمك أن تحدثه

فقال أبو محمد :

ـ قل له يجيء

فقال سفيان :

ـ فأجيء أنا معه ؟

قال مسعر :

ـ أما أنت فبت عندنا

* قال خالد بن عمرو :

ـ رأيت مسعر بن كدام كان وجهه كركبة عنز من السجود ، وكان إذا نظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته

* قال أمير المؤمنين أبو جعفر :

* دخل على مسعر فقلت :

لو كان الناس كلهم مثلك لخرجت فمشيت بين أظهرهم

وقيل :

دخل مسعر بن كدام على أمير المؤمنين أبى جعفر فقال أبو محمد :

ـ نحن لك والد وأنت لنا ابن ـ وكانت أمه أم الفضل الهلالية ـ

فقال أبو جعفر :

ـ تقربت إلى بأحب أمهاتى إلى ، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم فى الطريق

* قال محمد بن مسعر بن كدام :

ـ كان أبى لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع عليه هجعة خفيفة ، ثم يثب كالرجل الذى ضل منه شىء فهو يطلبه ، وإنما هو السواك والطهور ـ الوضوء ـ ، ثم يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر ، وكان يجهد على إخفاء ذلك

* قال شعبة بن الحجاج :

ـ ما من أحد من الناس إلا وقد أخذ على إلا مسعر

* قال ابن سماك :

ـ رأيت مسعرا فى المنام فقلت :

ـ أليس قدمت ؟

قال :

ـ بلى

قلت :

ـ فأى العمل وجدت أنفع ؟

قال :

ـ ذكر الله عز وجل

* قال عبد الله بن محمد بن عبيد :

من كان ملتمسا جليسا صالحا ... فليأت حلقة مسعر بن كدام

فيها السكينة والوقار وأهلهـا ... أهل العفاف وعليه الأقـوام

* قال أبو وليد الضبى :

ـ أتينا مسعر بن كدام وهو يصلى فلما أحس بنا خفف الصلاة وأقبل علينا وأنشأ يقول :

ألا تلك غرة قد أعرضت ترفع دونى طرفا غضيضا

تقول مرضت فما عدتنا وكيف يعود مريض مريضا

* مسعر بن كدام والقرآن العظيم

كان مسعر بن كدام لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قراءة القرآن والإنسان جنب فقال :

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

كان رسول الله ﷺ لا يحجبه عن قراءة القرآن شىء إلا أن يكون جنبا (رواه الدارقطنى)

وسئل مسعر عن قوله تعالى: ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾[سورة المائدة الآية: ٦٣].

قال مسعر :

لولا بمعنى : أفلا

ينهاهم : يزجرهم

الربانيون : علماء النصارى

الأحبار : علماء اليهود

وقد بلغنى أن ملكًا أمر أن يخسف بقرية فقال :

يارب : فيها فلان العابد

فأوحى الله تعالى إليه :

ـ أن به فابدأ فإنه لم يتمعر ـ لم يتغير ـ وجهه فى ساعة قط

فتارك النهى عن المنكر كمرتكب المنكر

وسئل مسعر :

ـ كيف تعلم الملائكة أن العبد قد هم بحسنة أو سيئة ؟

قال أبو سلمة :

ـ إذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك ، وإذا هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن

ثم قرأ : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾ [سورة ق الآية : ١٨]

وكان مسعر إذا قرأ ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [سورة مريم : ٩٠ ـ ٩١]

قال :

الهد الهدم والهدة : الخسوف

قال عبد الله بن مسعود :

ـ إن الجبل ليقول للجبل يا فلان : هل مر بك اليوم ذاكر لله ؟

فإن قال :

ـ نعم

سر به

ثم قرأ ابن مسعود : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا﴾ وسأل رجل مسعر بن كدام عن قوله تعالى ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [سورة طه الآية : ٨٤] .

قال مسعر :

قالت عائشة : كان عليه الصلاة والسلام إذا أمطرت السماء خلع ثيابه وتجرد حتى يصيبه المطر ويقول : (إنه حديث عهد بربى)

فهذا من الرسول ﷺ ومن بعده من قبيل الشوق

ولذلك قال تبارك وتعالى :

ـ طال شوق الأبرار إلى لقائى وأنا إلى لقائهم أشوق

وكان مسعر بن كدام إذا قرأ سورة غافر قال :

سورة غافر وهى سورة المؤمن وتسمى سورة الطول ، كن الحواميم يسمين العرائس آل حم ديباج القرآن

* وفاة مسعر بن كدام

تقول أم مسعر :

لما حضرت مسعرا الوفاة دخل عليه سفيان الثورى فوجده جزعا فقال له :

ـ لم تجزع ؟ فو الله لوددن أنى مت الساعة

فقال مسعر بن كدام :

ـ أقعدونى

فأعاد عليه سفيان الثورى الكلام فقال مسعر :

ـ إنك إذًا لواثق بعملك يا سفيان ، لكنى والله لكأنى على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط ؟

فبكى سفيان الثورى وقال :

ـ أنت أخوف لله عز وجل منى